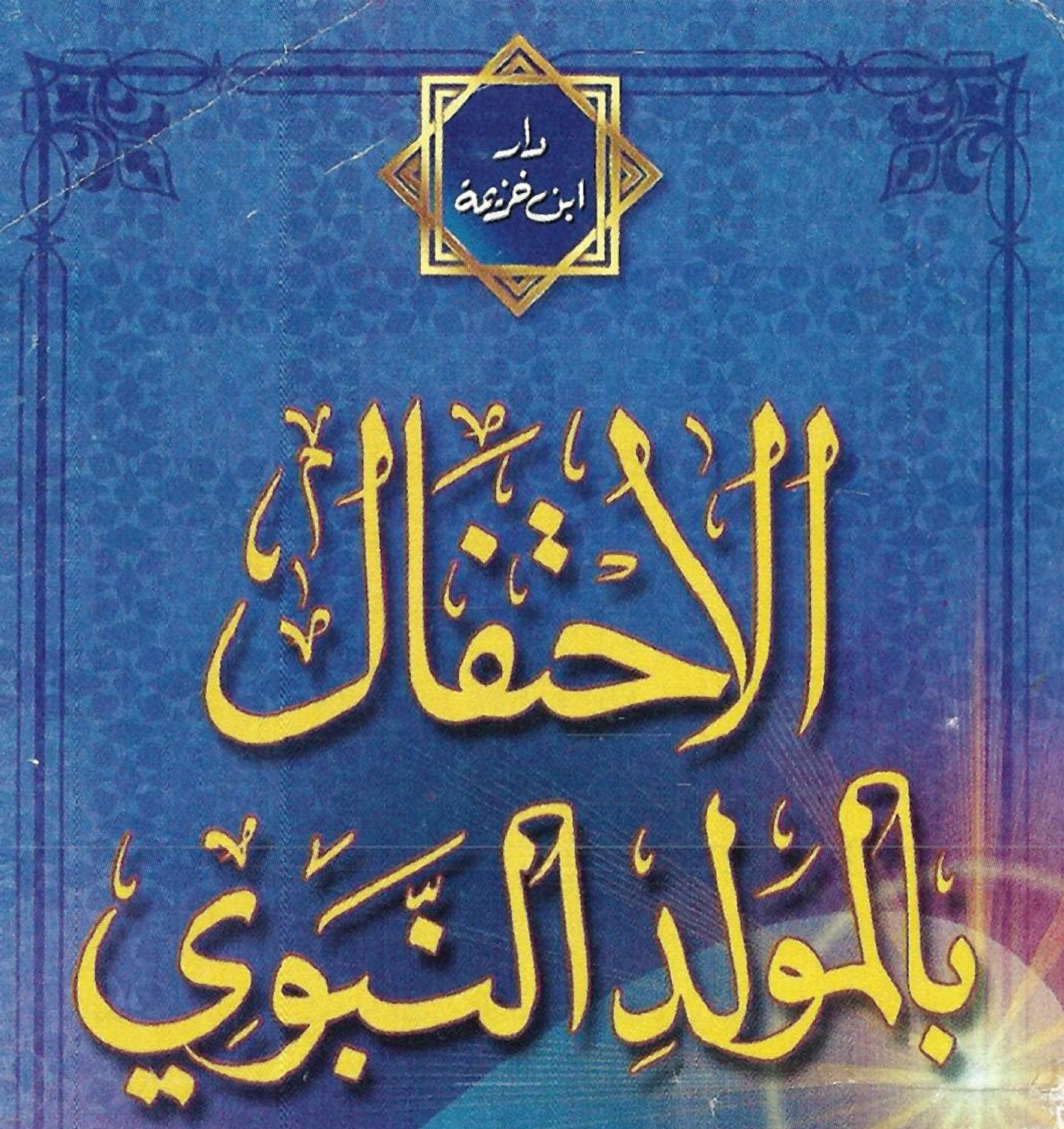


الاحتفال بالمولد النبوي

نشأته - تاريخه - حقيقة من أحدثوه

إبراهيم بن محمد الحقيل

خصم خاص للمتبرعين وفاعلي الخير
الرياض - الملز - شارع الإحساء - غرب حديقة الحيوان
هاتف: ٤٧٦٩٩٣٢ - ٤٧٣٠٧٨٨ - فاكس: ٤٧٦٠٧٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فرغم أن هذا العصر يوصف بأنه عصر العلم فهو كذلك عصر الجهل، ورغم أن الإعلام بوسائله المختلفة ينقل الأخبار والحقائق، وينشر العلوم والمعارف المتنوعة؛ فإنه أيضاً ينشر الجهالات، ويؤصل للضلالات.

إن الإنسان المعاصر توصل إلى كثير من الحقائق الكونية، واكتشف كثيراً من أسرار الأرض وعجائبها وكنوزها، وسخر ثرواتها في خدمته ورفاهيته، وطور الصناعات والتجارات والاتصالات، وكلَّ ما يحتاجه في حياته الدنيا؛ لكن أكثر البشر جهلوا الحقائق الشرعية، وأضلوا الطريق الموصلة إلى الله تعالى، ونسوا الدار الآخرة.

إن الإعلام بصحفه المقروءة، وشاشاته المعروضة، وإذاعاته المسموعة قد ضخ كثيراً من العلوم والمعارف في مجالات مختلفة، وبين حقائق كثيرة كانت خافية على الناس؛ لكنه في نفس الوقت وفي كثير من مجالاته قد حجب الحق، وزين الباطل، وأضلَّ الناس.

إنه إعلامٌ علَّم الناس كثيراً من أمور دنياهم؛ لكنه أنساهم أخراهم، فصدق في كثير من صنَّاع مادته، والقائمين عليه، والمتلقين عنه: قول الله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: ٧].

ومن اطلع على ما يعرض في كثير من الفضائيات من مناظرات سياسية، أو برامج حوارية، أو لقاءات دورية يجد أنها لا تخرج عن كونها مجادلات ومهاترات،

لايقصد منها إحقاق حق، أو إبطال باطل، أو نفع المشاهد؛ بل المقصود منها إقناع المشاهد برأي أو فكرةٍ ولو كانت خاطئة.

ولم تسلم كثير من البرامج الدينية من هذه الخطيئة المنهجية، فأكثرها برامجُ موجهة، لا تهدف إلى رفع مستوى التدين في الأمة، وغرس مبادئ الالتزام بتعاليم الإسلام؛ ولكنها تسعى إلى تمييع الإسلام، وتطويعه لضغط الواقع، وحاجات العصر؛ وذلك بإيجاد المخارج، وإحياء الأقوال المهجورة، والفتاوى الشاذة الضعيفة؛ بقصد تقريب الإسلام من المناهج المادية العلمانية.

ومن اعترض على هذا المنهج الخاطئ حُجب رأيه، وأخفي قوله؛ بل واتهم بالانغلاق والرجعية، وعدم فهم روح الشريعة.

عرض المشاهد البدعية:

في مثل هذه الأيام - أوائل شهر ربيع الأول - من كل عام تعرض الفضائيات المشاهد البدعية للاحتفال بمولد النبي ﷺ. ومع خطورة ذلك وأثره على جهلة المسلمين المقلدين فإن كثيرًا من مشائخ الفضائيات لم يكتفوا بذلك؛ بل حاولوا الاستدلال لهذه البدعة النكراء، واخترعوا مسوغاتٍ لفعلها، وأضفوا عليها شيئًا من الشرعية التي تخدع المتلقي الجاهل، وحجبوا الرأي الآخر في القضية، وهاجموا كل من ينكر هذه البدعة.

إنهم أخفوا عن المشاهد أصل هذه البدعة، وتاريخها، وحقيقة من أحدثها في الإسلام، والظروف التاريخية التي أحدثت فيها، وما هو قصد من أحدثها من هذا الابتداع.

كل ذلك وغيره في حقيقة هذه البدعة قد أخفي عن المشاهد ولم يُعرض ولو من باب عرض الرأي الآخر كما

يقولون!! وأعظمُ من ذلك أنهم أوهموا المتابعين لبرامجهم أن لهذه البدعة أصلاً في الشريعة، وإجماعًا من الأمة، وقبولاً من علماء المسلمين. وهذا أقبح ما يكون غشًا وخداعًا وتضليلاً، وعدم احترام لعقول أولئك المشاهدين، فأيُّ مصداقية يزعمونها، وأي موضوعية يتشدقون بها؟!

قصة إحداث المولد وسببه:

إن أمة الإسلام مضت قرونها الثلاثة الأولى لم تعرف هذه البدعة، ولا احتفل فيها بها، وهي القرون التي زكاها النبي ﷺ، وأخبر أن الخلاف والبدع تكون بعدها. وهذا من علاماتِ نبوته؛ إذ وقع ذلك كما أخبر به عليه الصلاة والسلام. ففي القرن الرابع الهجري ظهر بنو عبيد، المتسمون زوراً بالفاطميين؛ انتسابًا إلى فاطمة بنت محمد عليه الصلاة والسلام ورضي الله عنها وأرضاها.

ومن ثم خرجوا على الخلافة العباسية، وأقاموا الدولة الفاطمية في مصر والشام. ولم يرتض المسلمون في مصر والشام سيرتهم في الحكم، وطريقتهم في إدارة شؤون الناس؛ فخاف بنو عبيد من ثورة الناس عليهم، فحاولوا استمالة قلوبهم، وكسب عواطفهم بإحداث الاحتفالات البدعية، فاخترع حاكمهم آنذاك المعز لدين الله العبيدي: مولد النبي ﷺ وموالد لفاطمة وعلي والحسن والحسين ولجماعة من سلالة آل البيت رضي الله عنهم وأرضاهم.

وتتابعت في دولتهم احتفالات أخرى اخترعوها لم تكن من قبل في الإسلام كالاحتفال بالهجرة، ورأس السنة الهجرية، وليلة الإسراء والمعراج، وغيرها كثير.

وظلت هذه الموالد عند بني عبيد في مصر وبعض الشام، إلى أن انتهت دولتهم، وورثها من كانوا بعدهم،

ولا يعرفها بقية المسلمين في شتى البقاع، بل أنكروها ولم يقبلوها تكملة القرن الرابع وطيلة القرنين الخامس والسادس؛ إذ انتقلت عدوى هذه الاحتفالات في أوائل القرن السابع من مصر إلى أهل إربل في العراق، نقلها شيخ صوفي يدعى الملا عمر، وأقنع بها ملك إربل في العراق أبا سعيد كوكبري ثم انتشرت بعد ذلك في سائر بلدان المسلمين، بسبب الجهل والتقليد الأعمى، حتى وصلت إلى ما هو مشاهد في العصر الحاضر من مظاهر احتفالية كبيرة.

إذًا كان الهدف الرئيس من إحداث الموالد هدفًا سياسيًا لتثبيت حكم بني عبيد، ولم يكن لمحبة النبي ﷺ ولا لمحبة آل بيته فيه أي نصيب.

ديانة من أحدثوا الموالد:

هذا الحكم يتبين بمعرفة حقيقة دولة بني عبيد، والاطلاع على شيء من سيرة المعز العبيدي الذي أحدث هذه الموالد.

فأما بنو عبيد فهم من ذرية عبد الله بن ميمون القداح المعروف بالكفر والنفاق والضلال، والمشهور بعداوته لأهل الإيمان، ومعاونته لأهل الكفر والعدوان، وكان أول خروج العبيديين من المغرب في قبائل تجهل الإسلام، انخدعت بدعوة أبي عبد الله الباطني، فناصره أهل المغرب حتى استقرّ له الأمر، فكتب إلى رئيسه الباطني ليقدم إليه من الشام، فلما دخل المغرب تسمى بعبيد الله ولقب نفسه بالمهدي - وإليه ينسب العبيديون - ويذكر العلماء أن اسمه: سعيد وهو من ولد ميمون القداح الملحد المجوسي. وفور تمكنه بطش بداعيته والممكن له في المغرب أبي عبد الله الباطني. قال أبو شامة المقدسي الشافعي رحمه الله تعالى عن عبيد الله:

«وعبيد هذا كان اسمه سعيداً فلما دخل المغرب تسمى بعبيد الله، وزعم أنه علوي فاطمي، وادعى نسبًا ليس بصحيح، لم يذكره أحد من مصنفي الأنساب العلوية، وترقت به الحال إلى أن ملك وتسمى بالمهدي، وبنى المهدية بالمغرب، ونسبت إليه، وكان زنديقاً خبيثاً عدواً للإسلام، متظاهرًا بالتشيع، مستترًا به، حريصًا على إزالة الملة الإسلامية، قتل من الفقهاء والمحدثين والصالحين جماعة كثيرة، وكان قصده إعدامهم من الوجود؛ لتبقى العالم كالبهائم فيتمكن من إفساد عقائدهم وضلالتهم، والله متم نوره ولو كره الكافرون. ونشأت ذريته على ذلك منطوين، يجهرون به إذا أمكنتهم الفرصة وإلا أسروه . . .» إلخ. [انظر: الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة ١/ ٢٠١].

ومن ذرية عبد الله بن ميمون القداح الملحد كان حكامُ بني عبيد الذين ظهروا في مصر في القرن الرابع الهجري وما بعده.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فيهم:

«وهؤلاء القوم تشهد عليهم الأمة وأئمتها أنهم كانوا ملحدين زنادقة، يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، وجمهور الأمة تطعن في نسبهم، ويذكرون أنهم من أولاد اليهود أو المجوس، وهم يدّعون علم الباطن الذي مضمونه الكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وعندهم: لا جنة ولا نار ولا بعث ولا نشور . . . ويستهينون باسم الله ورسوله حتى يكتب أحدهم (الله) في أسفلِ نعله سبحانه وتعالىٰ عمّا يقول الظالمون علوًا كبيرًا» [مختصر الفتاوى للبعلي ٤٨٨].

سيرة أول من أحدث المولد:

من المتفق عليه بين المؤرخين أن أول من أحدث المولد النبوي المعز لدين الله العبيدي، وقد كان له سيرة سيئة؛ إذ قرّب اليهود والنصارى، وأقصى المسلمين، وحرّف الأذان الشرعي فهو أول من دعى بالأذان: بحي على خير العمل، ويكفي في بيان حقيقته أن الشاعر ابن هانئ الأندلسي مدحه فقال فيه:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

قال أبو شامة المقدسي رحمه الله تعالى: «وقام بعده ابنه الملقب بالمعز فبث دعاته فكانوا يقولون: هو المهدي الذي يملك الأرض، وهو الشمس التي تطلع من مغربها!! وكان يسره ما ينزل بالمسلمين من المصائب من أخذ الروم بلادهم، واحتجب عن الناس أيامًا ثم ظهر وأوهم أن الله رفعه إليه، وأنه كان غائباً في السماء، وأخبر الناس بأشياء صدرت منهم كان ينقلها إليه جواسيس له؛ فامتلأت قلوب العامة الجهال منه، وهذا أول خَلْف خلفائهم بمصر، وهو الذي تنسب إليه القاهرة المعزية، واستدعى بفقيه الشام أبي بكر بن أحمد بن سهل الرملي - ويعرف بابن النابلسي - فحمل إليه في قفص خشب فأمر بسلخه، فسلخ حيًا، وحشي جلده تبنًا وصلب - رحمه الله تعالى - قال أبو ذر الهروي: سمعت أبا الحسن الدارقطني يذكره ويبكي ويقول: كان يقول وهو يسلخ: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ [الإسراء: ٥٨] اهـ مختصر الروضتين (١٥٩ - ١٦٠).

وذكر المؤرخون أنه قرب المنجمين وكان يأخذ بأقوالهم. انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٢٦/ ٣٥٠)، والنجوم الزاهرة (٤/ ٧٥)، وذكر ابن عذارى المراكشي في البيان المُغرب (١/ ٢٢٣): أن المعز في سنة ٣٤٩هـ وجه أئمة

المساجد والمؤذنين، يأمرهم ألا يؤذنوا إلا ويقولوا فيه: «حي على خير العمل» قال السيوطي: «ومن غرائبه: أنه استوزر رجلاً نصرانيًا يقال له: عيسى بن نسطورس، وآخر يهوديًا اسمه ميشا، فعز بسببهما اليهود والنصارى على المسلمين في ذلك الزمان؛ حتى كتبت إليه امرأة في قصة في حاجة لها تقول: بالذي أعز النصارى بعيسى بن نسطورس، واليهود بميشا، وأذل المسلمين بك؛ لما كشفت عن ظلامتي» اهـ. حسن المحاضرة (٢/ ٢٢).

فهل يشك عاقل في حقيقة هذا الرجل وحقيقة دولته الباطنية، وهل يمكن أن يقال: إن دوافع إحداث هذه الموالد كان محبة النبي ﷺ ومحبة آل بيته ومن قِبَلِ مَنْ؟! من قبل قوم كانوا يظهرون محبة آل البيت ويبطنون العقائد الفاسدة، ويمالئون أهل الكفر على أهل الإسلام، وماذا بعد الحق إلا الضلال؟!

تلبيس وخداع:

لم يكتف مشائخ الضلالة بجر الناس إلى هذه البدعة المنكرة؛ بل حاولوا إقناعهم بأن الأمة كانت تحتفل بذلك على مر العصور، وأن هذه الموالد لم تنكرها إلا فئة محدودة من العلماء ينعتونهم: «بالوهابيين»! وهذا من أوضح الكذب والافتراء؛ إذ إن علماء كثر من مصر والعراق والشام والمغرب وسائر الأمصار أنكروا هذه البدعة، وشنعوا على أهلها. وحصرهم المنكرين لهذه البدعة في علماء الجزيرة العربية مقصود؛ لأجل إبطال الحق بإخفاء أنصاره، وإظهار الباطل بتكثير أتباعه.

وأوفى كتاب ألف في تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي كتبه أحد المتحمسين لهذه البدعة، الناشرين لها، المحتفين بها، ذلكم هو المؤرخ المصري: حسن السندوبي، ومع

اهتمامه بتلك البدعة، وتأييده لها؛ فإنه اعترف في كتابه بأنها من المحدثات في الدين. وقال في كتابه: تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي (٢٢ ـ ٢٣) ما نصه: «وهنا يجمل بي أن أقول: إن هذه المواسم والأعياد والموالد وما شاكلها وجرى في سبيلها إنما تعد من البدع التي لم يأذن بها الله، ولا ورد منها ما يشير إلى أن رسول الله ﷺ أمر بها، أو أشار إليها، أو باشرها في قول أو فعل ـ حاشا عيدي الأضحى والفطر ـ وكذلك لم يعرفها الصحابة على طبقاتهم، ولم يشهدها أحد من التابعين على درجاتهم، ولم ينوه بها أحد من الأئمة المجتهدين الذين ضبطوا أصول الشريعة، وحرروا فروعها، وبينوا مدلولاتها».

ثم ذكر بعد ذلك أن الواقع فرضها بإحداث الفاطميين لها، وأنه يؤيدها من باب ضغط الواقع ليس إلا.. وهو ما قال هذا الكلام إلا بعد أن بحث ونقب في كتب التاريخ والآثار والفقه لعله يعثر على ما يدل على وجودها في الصدر الأول من الإسلام، فلما لم يعثر على شيء من ذلك بعد طول بحث وتنقيب اعترف بهذه الحقيقة المهمة.

دعم الكفار والمنافقين للموالد:

هذه الاحتفالات البدعية من الموالد ونحوها لا تنفع الإسلام شيئًا؛ بل ضررها ظاهر على المسلمين، وأكبر دليل على ذلك دعم الكفار والمنافقين لها بقصد هدم الشريعة، وتغيير معالم الملة، وتشويه صورة الإسلام، وحصره في مظاهر أولئك الدراويش الذين يتراقصون ويتمايلون في احتفالات المولد، ويوضح حقيقة ذلك ما ذكره المؤرخ المصري الجبرتي (١/ ٢٠١) في أخبار مصر من أن القائد الفرنسي نابليون ـ إبان استعماره لمصر ـ أمر

الشيخ البكري بإقامة الاحتفال بالمولد، وأعطاه ثلاثمئة ريال فرنسي لأجل ذلك، وأمره بتعليق الزينات؛ بل إن نابليون حضر المولد بنفسه، واحتفل به مع المسلمين!!.

وكثير من المنافقين الذين رفضوا الشريعة، وحاربوا الإسلام بأقوالهم وأقلامهم يحضرون تلك الاحتفالات ويشجعونها؛ فلولا أنها من سبل هدم الديانة في قلوب الناس لما فعلوا ذلك، ولما فعله المستعمر النصراني الحاقد نابليون.

وبعد - أيها القارئ - فإن ما يعرض حيال هذا الموضوع ليكشف حقيقة الحياد والموضوعية التي تتشدق بها كثير من القنوات الإعلامية، ولن يتضرر الإسلام بذلك؛ لأن الله تعالى قد تكفّل بحفظه؛ لكن الجهلة المتلقين عن هذه القنوات هم من سيتضرر من جراء هذا الطرح الخبيث.

ولذلك فإن الواجب على المسلم أن يتلقى دينه، ويأخذ أحكام الشريعة من العلماء الثقات الذين يعظمون الله سبحانه وتعالى، ويلتزمون بنصوص الكتاب والسنة، بفهم السلف الصالح، مقتفين أثرهم، ومنتهجين نهجهم.

كما يجب حفظ البيوت والأولاد من وسائل بث الشبهات والشهوات، وأسباب الفساد والضلال.

أسأل الله تعالى أن يحفظني والمسلمين بحفظه، وأن يتوفانا على الإسلام والسنة، غير مبدلين ولا مغيرين.

والحمد لله أولاً وآخراً.

الرياض/ ص ب ٢٣١٢٥٢

الرمز البريدي ١١٣٢١

* * *